قالت العرب

اعلم أن فضلَ الفعلِ على القولِ زِينة، وفضلَ القولِ على الفعلِ هُجْنَة، وأنّ إحكامَ هذه الخَلّة من غرائبِ الخِلال.

ابن المقفع

العدد 348 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 15 مارس 2026 م الموافق 26 رمضان 1447 هـ

الشهود

صفعة تلو الآخر: حين تحول تنمّر «البطريرك البرتقالي» إلى تسوّل

بينما تقف حاملات الطائرات الأمريكية فى مياه الخليج، يبدو المشهد فى واشنطن مستوحىً من أجواء رواية غابرييل غارسيا ماركيز؛ حيث ينتظر «الجنرال» دونالد ترامب رسالة مؤازرة أو برقية تأكيد من حلفائه الغربيين، لكن البريد لا يحمل سوى الصفعة تلو الصفعة. ولنذكر أنه منذ مارس ٢٠٢٦، لم يعد الخطاب فى البيت الأبيض يتسم بنبرة «القيادة» بل تحول بوضوح إلى ما يشبه «التسول» تارة و«الابتزاز» تارة أخرى لدول كانت بالأمس القريب تذعن لأوامر واشنطن.

تصريحات ترامب الأخيرة «المذعورة» كشفت عن فجوة هائلة بين إعلانه «سحق» القدرات الإيرانية وبين واقع حاجته الماسة لمن يشاركه عبء تأمين مضيق هرمز. فى ١٤ مارس، كتب بلغة تقترب من الاستغاثة: «على دول العالم التى تتلقى النفط عبر مضيق هرمز أن تتولى رعاية ذلك الممر.. نحن سنساعد، سنساعد بشكل كبير جداً». هذا العرض بـ«المساعدة» بدلاً من «القيادة» يعكس حالة من الانكفاء والخذلان؛ فالجنرال الذى أعلن النصر العسكرى مرة تلو الأخرى وجد نفسه عاجزاً عن تأمين الممر المائى بمفرده، فراح يستجدى الدول شرقا وغربا وفى مقدمتها بريطانيا والصين، فرنسا، اليابان، وكوريا الجنوبية لإرسال قطع بحرية، محاولاً إحراجهم دولياً حين قال: «يجب أن يكون هذا جهداً جماعياً، والآن يجب أن يبدأ هذا الجهد فوراً».

لكن الرد جاء رفضاً حاسماً بل بارداً، ونداءات للاستغاثة شكلت صفعات متتالية على وجهه البرتقالى المستوحش:

أولاً بريطانيا: التى كانت رهانه الأكبر، حيث كان يمنى النفس بحاملات طائرات ملكية، لكن حكومة كير ستارمر أعلنت ببرود أنها «تدرس الخيارات»، ملمحة إلى إرسال «طائرات مسيرة لكشف الألغام» فقط، مؤكدة أنها لن تنجر إلى «حرب أوسع».

ثانياً فرنسا: كانت أكثر حزماً فى صدّ تسوله، حيث أعلنت وزارة الدفاع الفرنسية أن موقفها «دفاعى بحت»، ولن ترسل سفناً حربية للمشاركة فى تصعيد تراه باريس مغامرة غير محسوبة.

ثالثاً اليابان وكوريا الجنوبية: على الرغم من اعتمادهما الهائل على نفط المضيق، إلا أنهما قدما «اعتذاراً مهذباً»؛ حيث تذرعت طوكيو بقيودها الدستورية، بينما اكتفت سيول بعبارة «المراقبة الوثيقة والمراجعة»، تاركين ترامب يواجه أمواج هرمز وحيداً.

أما الصفعة الأكثر قوة، فجاءت من أسبانيا، حيث رد رئيس الوزراء بيدرو سانشيز على استجداءات وتهديدات ترامب بكلمتين حاسمتين: «لا للحرب». بل إن أسبانيا لم تكتف برفض إرسال السفن، بل منعت القوات الأمريكيةَ من استخدام قاعدتى «روتا» و«مورون» لأى أعمال عسكرية ضد إيران، معتبرة أن هذه الحرب «غير قانونية». هذا الموقف الأسبانى حوّل «تسول» ترامب إلى مأزق دبلوماسي، خاصة بعد تهديد ترامب بقطع التجارة معها، ليرد سانشيز بأن «أسبانيا لا ترهبها التهديدات».

وصلت حالة «التسول» ذروتها حين حاول ترامب تذكير الأوروبيين بـ «أفضاله» السابقة: «لقد كنا كرماء جداً مع الجميع.. لم يكن لزاماً علينا مساعدة أوكرانيا.. والآن، هل سيرد هؤلاء الجميل؟». لكن العالم، كما فى رواية ماركيز، بدا وكأنه نسى كل الرسائل القديمة، ولم يعد يرى فى الجنرال البرتقالى سوى رجل يلوح بسيفه فى فراغ العزلة. وحين اصطدم ببرود لندن، تحول التسول إلى عتاب مرير: «لا بأس.. لم نعد بحاجة إليكم الآن، لكن التاريخ سيسجل من وقف معنا ومن اختبأ».

هكذا على غرار بطل ماركيز الذى قضى سنواته فى انتظار معاش تقاعدى لم يصل أبداً، يقف الجنرال البرتقالى اليوم فى انتظار «أساطيل الحلفاء» التى لا تصل. وبينما يرتفع سعر النفط ويتزايد خطر المسيرات، يكتشف «الجنرال» أن الصراخ فى منصة «تروث سوشيال» وغيرها لن يحول دون بقائه وحيداً. لقد أرسل مكاتيبه إلى الجميع، من لندن إلى طوكيو، ومن باريس إلى مدريد، لكن الإجابة الوحيدة التى وصلته كانت الصفعة تلو الصفعة: «لا.. لا.. لا». فالجميع الآن يعرف أن «الجنرال البرتقالي» لا يملك من يكاتبه، ولا يملك من يقاتل معه.

د.محمد البرادعى فى تغريدة على منصة X اليوم كتب: وبعد أكثر من عام من بلطجة ترامب فى كل مكان معتمدا على ومختالا بالقوة العسكرية والاقتصادية لبلاده، قال له أقرب حلفائه: أنت بمفردك فى تلك الحرب غير الشرعية التى شننتها ظلما ضد إيران والتى يتحمل شعبها ويلاتها – على الرغم من خلافات تلك الدول العميقة مع النظام هناك...

ياليت حكومات العالم العربى تقوم بنفس الشيء وتواجه ترامب مجتمعه بسبب دور أمريكا فى المآسى التى تجرى حاليا فى فلسطين ولبنان و تأييدها الأعمى للدولة المارقة التى تعبث بكل مقدرات المنطقة...

بقلم: محمد الحمامصي

ضربة استباقية فى حرب «الجيوب»

إذا كانت أسوأ حرب شهدها التاريخ الإنسانى هى الحرب العالمية الثانية التى راح ضحيتها ٦٥ مليون إنسان، فإن أسرع وأقصر حرب فى التاريخ هى الحرب الإنجليزية الزنجبارية، التى اندلعت بين بريطانيا العظمى وسلطنة زنجبار.. بدأت الحرب فى صباح يوم مشرق من أغسطس العام ١٨٩٦، مع دقات التاسعة صباحا من هذا اليوم، الموعد المقدس للفطور، داخل قصر «باكينغهام» فى لندن، جلست الملكة فيكتوريا على رأس مائدة الطعام المذهبة، لتناول وجبتها الصباحية.. مائدة عامرة عليها أطباق من البيض على خبز محمص، سمك، عصيدة، لحم الخنزيرالمقدد، السجق، والرنجة المدخنة على البارد.. وبعد مرور دقيقتين بالتمام والكمال، ومع أو قضمة من قطعة الخبز المحمصة، وفى الدقيقة ٩:٠٢ انطلقت المدافع.. ومع انتهاء الفطور الملكي، ومع انتهاء صاحبة التاج الملكى من آخر رشفة ماء تناولتها من كأسها الزجاجى المطعم بالذهب انتهت الحرب، واحتاج جيش بريطانيا العظمى ٣٨ دقيقة فقط ليحقق انتصارا ساحقا.

أما أقذر حرب عرفتها البشرية، هى تلك التى تشهدها غزة منذ ثلاث سنوات، ويعيشها لبنان وإيران حاليا.. هى حرب بلا قواعد اشتباك، تستبيح قتل الأطفال وتشريد الشعوب، وتدمير بلدانها، هى حرب التضليل السياسى الذى يمارسه الرئيس ترامب بالكذب على العرب، فى كل الملفات الأمنية والاقتصادية والسياسية.. هى أول حرب يَخْرَسُ فيها «النظام الدولي» ويقف متفرجا أمام سفاح صهيوني، يمارس الذبح اليومي، وينهش لحم الأطفال والنساء والعجائز فى فلسطين المحتلة، وعندما تحاول دولة مثل إيران مقاومة الحصار المطبق عليها منذ سنوات، والدفاع عن وجودها بتكنولوجيا محلية، تمنحها بعضا من«الدفاع» الذى قد يردع أو على الأقل يؤثر فى العدوان على أراضيها، تهيج الدنيا فى واشنطن وتل أبيب وأوروبا المتواطئة، ويتذكر قادتهم «النظام الدولي» الذى يزعمون كذبا أن له قواعد وقوانين حاكمة ملزمة لجميع دول العالم التى وقعت على ميثاق الأمم المتحدة، وينسون تعهداتهم وتوقيعاتهم ويستدعون القانون، ويدعون كذبا أن طهران تمتلك السلاح النووي، فى تكرار وقح لما حدث فى العراق، وامتلاكه لأسلحة دمار شامل، ثبت كذبها باعترافات قادة التحالف الدولى بقيادة بوش الإبن وتونى بلير المخادع.. بكافة المقاييس، هى حرب مكتملة القذارة بالمعنى الأخلاقى والإنسانى والقانوني، تقصف خلالها الطائرات والأساطيل، حاضر ومستقبل الأمة، فى محاولة تسعى لنحت تضاريس سياسية جديدة بالمدافع، وتطبق الحصار على مصر وتضعها تحت سيف الابتزاز!!

تاريخياً، اندلعت حروب ونزاعات غريبة بسبب أطعمة أو مواد غذائية، ربما كانت هكذا فى ظاهرها، وربما كان باطنها، صراعات سياسية واقتصادية، وأيا كان السبب، فإن الطعام كان الرصاصة الأولى فى اندلاع القتال.

فى العام ١٨٣٨ قامت الحرب بين فرنسا والمكسيك، بعد اعتداء جنود مكسيكيون على صاحب مخبز فطائر فرنسى فى العاصمة مكسيكو سيتي، وأحدثوا تلفيات شديدة فأمر ملك فرنسا جيشه بغزو المكسيك.

حتى الكلاب، لم تنج من تهمة مسئوليتها عن إشعال الحروب، والعام ١٩٢٥ يشهد على ذلك، عندما اندلعت الحرب بين اليونان وبلغاريا بسبب تتبع جندى يونانى كلبه إلى الحدود مع بلغاريا، ما أدى إلى إطلاق النار عليه ومصرعه، لتتصاعد الأحداث، وفى اليوم التالي، غزت اليونان مدينة «بتريتش» الحدودية، وفرضت «عصبة الأمم» عقوبات على اليونان، بعد سقوط ٥٢ قتيلا (جريدة الوطن٢٩فبراير ٢٠٢٤).

ولأن «الجيوش تمشى على بطونها كما يقول نابليون» فإن الطعام فى الحروب يسبق الذخيرة فى الأهمية، وفى تقرير رقابى نشرته جريدة «الواشنطن بوست» فى سبتمبر ٢٠٢٥ تم الكشف عن إنفاق وزارة الحرب الأمريكية على أنواع من الأطعمة بعينها وليس إجمالى ما تنفقه على «التعيين» لإعاشة جنود وضباط جيوشها وأساطيلها المنتشرة فى البر والبحر والجو (والحيطة كمان بصوت عبد الفتاح القصري):

. إنفاق ١٥ مليون دولار على شرائح اللحم.. ٧ ملايين لذيول الكركند (للأسف مفيش ترجمة).. ٢ مليون دولار خُصِّصت لسلطعون البحر الملكي.. ١٤٠ ألف دولار لشراء حلوى «الدوناتس».. ١٤٠ ألف دولار قيمة آلات لصنع الأيس كريم.

عموما التاريخ ملىء بأشكال وأسباب مختلف لاندلاع الحروب، إلا إن «ما سبق كوم،وما لحق كوم تاني».. فلأول مرة فى تاريخ الصراعات الإنسانية تشن حكومة حربا على جيوب مواطنيها..!!

منذ أيام وجهت الحكومة المصرية ضربة جديدة للغالبية الكاسحة من الشعب المصري، عندما قررت زيادة أسعار البنزين بمقدار ٣ جنيهات لكل نوع يستخدمه الغنى والقادر والمستور والغلبان.

خبراء الاقتصاد يرجعون الزيادة بارتفاع سعر برميل النفط والمتر المكعب من الغاز إلى الحرب الدائرة على إيران، وخبراء العسكرية يصفون الزيادة بـ«ضربة استباقية» من الحكومة، تسمح لها بالإسراع فى إعلان زيادة أسعار المحروقات، لتضع الشعب، أمام أمر واقع، كان سيأتى عاجلا أو آجلا، سواء، لكن انطلاق المدافع على ايران والخليج، جاء من حسن حظ الحكومة، حيث أمطرت سماء الإقليم النفطى صواريخ، فانتهزت الحكومة الفرصة وأسكتت الجميع بحجة إغلاق مضيق هرمز ونقص إمدادات البترول والغاز وارتفاع تكاليفها، وسارعت بإعلان الزيادة قبل حلول عيد الأضحى، غير عابئة بالخسائر الفادحة التى سببتها الضربة الاستبقائية على جيوب الناس.. أما خبراء الأدلة «النقدية»، فيؤكدون أن الزيادة سيتحملها المواطن وحده دون غيره.. فى الوقت نفسه، رجال الأعمال وأصحاب الشركات والمستوردون، لن يتكبدوا، حيث يتم تحميل زيادة أسعار البنزين على فاتورة بيع سلعهم للمواطنين، دون أن تتأثر مداخيلهم، إن لم يحققوا أرباحا كبيرة، للمبالغة، فى إعادة تسعير سلعهم تحت غطاء ارتفاع تكاليف النقل.

ليست الضربة الأولى ولن تُكون الأخيرة للجيوب، فالمصريون على مختلف شرائحهم الاجتماعية اعتادوا توجيه الضربات التى تشق الجيوب، ويتعايشون مع الشقاء فى جميع الأوقات.. عزاؤنا الوحيد فى ذلك، أن جيوب المصريين دخلت التاريخ، باعتبارها واحدة من ضحايا العدوان الثلاثى على الإقليم، وصامدة صمود المقاومة، أمام حكومة، لا تعرف إلا شن الحروب عليها بضربات فجائية واستباقية، ولمؤخذة«حمصية» وشك فى الحيط، وقفاك ليه، أنت وهوه وهيه.

بقلم: أحمد عادل هاشم

لماذا يسقط مرشح الحكومة فى الانتخابات الحقيقية؟

فى كل مرة تُفتح فيها صناديق اقتراع حقيقية فى مصر، تظهر حقيقة بسيطة لكنها شديدة الدلالة: مرشح الحكومة ليس بالضرورة مرشح الناس. هذه ليست مجرد ملاحظة عابرة، بل تجربة تكررت أكثر من مرة، وفى ساحات مختلفة، لتقول شيئًا واحدًا بوضوح لا يقبل التأويل: حين تُترك المساحة للاختيار الحر، يميل المصريون إلى اختيار من يرونه أقرب إليهم، لا من يُقال لهم إنه الأقرب إلى السلطة.

ما حدث فى انتخابات نقابة المهندسين مؤخرًا يعيد التأكيد على هذه القاعدة. فقد تمكن المرشح المستقل المهندس محمد عبدالغنى من الفوز فى جولة الإعادة على منافسه المهندس هانى ضاحي، وزير النقل السابق، والذى حظى بدعم واضح من حزب مستقبل وطن، وبدعم وزير النقل الحالى الفريق مهندس كامل الوزير. ورغم كل ما يملكه مرشح السلطة عادةً من إمكانات وشبكات نفوذ، جاءت النتيجة لتقول إن المزاج العام داخل النقابات المهنية يسير فى اتجاه مختلف.

ولعل هذه ليست المرة الأولى التى يحدث فيها ذلك. فقد شاهدنا المشهد ذاته فى انتخابات نقابة الصحفيين خلال الدورتين السابقتين، حين اختار الصحفيون مرشحًا لا يحظى برضا السلطة — خالد البلشى — على حساب مرشحيها المفضلين.

وقبل ذلك، وفى محطات أخرى داخل النقابات المهنية، تكررت الرسالة ذاتها: حين تتوافر مساحة من الحرية، ولو محدودة، فإن النتيجة غالبًا ما تعكس إرادة القاعدة المهنية، لا رغبة السلطة.

المفارقة هنا ليست فى خسارة مرشح أو فوز آخر، فهذه طبيعة أى عملية انتخابية. المفارقة الحقيقية تكمن فى الرسالة التى تحملها هذه النتائج. فالمصريون، حين يُمنحون فرصة الاختيار الحقيقي، يبدون قدرًا لافتًا من الوعى والاستقلال فى قرارهم. لا يصوتون دائمًا وفق ما يُتوقع منهم، ولا ينحازون بالضرورة إلى من يملك الدعم الرسمى أو الحضور الإعلامى الأكبر.

وهنا تظهر حقيقة ربما يتجاهلها كثيرون: المشكلة فى مصر ليست فى الناس. المصريون، فى فطرتهم السياسية والاجتماعية، قادرون على التمييز بين المرشحين، وقادرون على اختيار من يمثلهم بشكل أفضل. المشكلة الحقيقية تكمن فى البيئة العامة التى تُدار فيها الحياة السياسية، وفى المساحة الضيقة التى تُتاح أحيانًا للتنافس الحقيقي.

فحين تتسع هذه المساحة، ولو قليلًا، تتغير النتائج. وحين تُفتح نافذة صغيرة للديمقراطية، يطل منها المجتمع بكل تنوعه ورؤاه المختلفة. عندها فقط نرى الصورة كما هي، لا كما يُراد لها أن تكون. ولذلك فإن ما حدث فى انتخابات نقابة المهندسين ليس مجرد خبر نقابى عابر. إنه مؤشر سياسى واجتماعى مهم، ودليل إضافى على أن المجتمع المصرى ما زال يحتفظ بقدر كبير من الحيوية والاستقلال فى قراره. صحيح أن المشهد العام قد يبدو أحيانًا مثقلًا بالقيود، لكن تحت هذا السطح الصلب ما زالت هناك طاقة كامنة تنتظر الفرصة لتعبّر عن نفسها.

لهذا يمكن القول ببساطة: المصريون بخير فى توجهاتهم وفطرتهم. لكن السؤال الأكبر يظل معلقًا: هل البيئة السياسية المحيطة بهم بخير أيضًا؟ الإجابة عن هذا السؤال هى التى ستحدد شكل المستقبل فى مصر.

بقلم: إبراهيم خالد

وزارة وهيئات الإعلام المصرية: المساس بالعلاقات مع الأشقاء العرب جريمة وندعو لوقف الملاسنات

بناءً على دعوة من ضياء رشوان وزير الدولة للإعلام، قررت وزارة الدولة للإعلام والهيئات الإعلامية فى مصر إصدار بيان باسم كل من:

وزارة الدولة للإعلام

المجلس الأعلى لتنظيم الإعلام

الهيئة الوطنية للصحافة

الهيئة الوطنية للإعلام

وفيما يلى نص البيان:

لقد تابعنا ما تشهده الساحة الإعلامية المصرية والعربية فى الفترة الأخيرة من ظواهر وممارسات إعلامية سلبية تسئ وتضر بالعلاقات الأزلية والراسخة بين مصر وبعض الدول العربية الشقيقة، وفى هذا الصدد أكد المشاركون فى هذا البيان على ما يلى:

أولاً: إن مابين مصر والدول الشقيقة التى تتعرض للعدوان الإيرانى (المملكة العربية السعودية - الإمارت العربية المتحدة - دولة قطر - مملكة البحرين - دولة الكويت - سلطنة عمان - جمهورية العراق - المملكة الأردنية الهاشمة) هى علاقات أخوة راسخة على المستويات القيادية والرسمية والشعبية وعلى مستوى الروابط الأسرية والمصاهرة ووحدة المصير والمستقبل، هذه العلاقات أكدتها ورسختها أحداث التاريخ البعيد والقريب، وصهرتها المواقف والأزمات التى مرت بالمنطقة العربيةعلى مدى ثمانية عقود والتى أثبتت أن هذه العلاقات هى الركيزة وحجر الأساس للحفاظ على مصالح الأمة العربية والمصالح الحيوية للدول العربية.

من هذا المنطلق، فإن محاولات المساس بهذه العلاقات، هى جريمة تستهدف الإضرار بصالح هذه الدول فرادى وبالمصلحة القومية للأمة العربية.. وهى محاولات آثمة ومرفوضة من كافة الوجوه الأخلاقية والقومية والوطنية.

ثانياً: يناشد الموقعون على هذا البيان كافة الاعلاميين فى مصر وفى الدول الشقيقة التوقف الفورى عن كل هذه السجالات التى لا تستند إلى أى واقع أو حقائق، وأن تمتنع عن الأفعال وردود الأفعال التى لا ترقى إلى الروح الأخوية العميقة التى تربط شعوبنا بعضها البعض، وضرورة تغليب لغة العقل والحرص على الروابط الأزلية التى كانت وستظل قائمة فيما بين الأشقاء.. فما يجرى هو أحداث طارئة لن تؤثر بأى حال على المسار التاريخى للتلاحم والتماسك بين شعوبنا وبلادنا.

ويتوجه المشاركون فى هذا البيان بصفة خاصة إلى نخب المثقفين وقادة الرأى فى مصر وفى الدول الشقيقة القيام بدورهم فى وأد هذه الفتنة وقطع الطريق على الدسائس ومحاولات الوقيعة التى لا يستفيد منها إلا أعداء هذه الأمة وفى مقدمتها قوى الشر والجماعة الإرهابية الذين يستغلون هذه الأجواء لبث الفرقة بين مصر والشعوب العربية الشقيقة.

كما يتوجه المشاركون فى البيان إلى جميع المواطنين فى مصر وفى الدول الشقيقة بضرورة الحذر مما يتم ترويجه على وسائل التواصل الاجتماعى من شائعات وأكاذيب وإساءات متبادلة واختلاق مواقف ووقائع تستهدف إشعال الفتنة بين الأشقاء.. والتوقف عن المشاركة فى هذه الملاسنات وعدم الانسياق وراء ما يحاك من مؤامراتلإضرار بالتماسك والتلاحم بين دولنا وشعوبنا.

وعلى الجميع الاعتماد على البيانات الرسمية الصادرة عن الجهات المعنية فى مصر والدول العربية الشقيقة المشار إليها، بشأن تطورات الأحداث والمواقف الرسمية والشعبية منها وتجاهل أية مصادر أخرى مشبوهة تروج الأكاذيب.

ثالثاً : إن الجهات المشاركة فى هذا البيان قد قررت بدءاً من الآن، استخدام كل ما تتيحه نصوص القانون العام فى مصر، وكذلك القوانين واللوائح الخاصة بكل جهة منها لضبط الاداء الاعلامى وفق القواعد القانونية والمهنية لوقف الاضرار بمصالح الوطن والاساءة للدول الشقيقة أو المسؤولين فيها وإفساد علاقات مصر بأى منها.

وفى الوقت نفسه، يناشد المشاركون فى هذا البيان، الجهات المعنية فى الدول الشقيقة المشار إليها فى اتخاذ إجراءات مماثلة وفقاً لما تتيحه الأنظمة والقوانين فى كل منها لوأد هذه الفتنة ووقف الاضرار بمصالح أمتنا العربية ووقف الإساءة لمصر واى من المسئولين بها وافساد علاقات مصر بأية دولة من الدول الشقيقة.

تقرير : هيباتيا موسى